من « دويلة » ... الى دولة

كان اقتراح اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، بعد انسحاب القوات الاسرائيلية منهما مع باقي الاراضي العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ ، ضمن تسوية شاملة لازمة الشرق الاوسط ، قد طرح في مطلع السبعينات ، اي قبل نحو سبع سنوات . واثار هذا الاقتراح في حينه ردود فعل عنيفة لدى الفلسطينيين ، على اختلاف تنظيماتهم ووجهات نظرهم ، ووصف بأبشع النعوت . ولم يقف الامر عند هذا الحد ، بل انبرى بعض الذين نصبوا انفسهم قيمين على ما يسمونه « وطنية » فلسطينية في مراقبة الناس واحصاء سكناتهم عليهم ، خشية من ان « يفلت » أحدهم ويتحدث عن « الدويلة المسخ » او يذهب في « استسلامه » و« تخاذله » الى ابعد من ذلك . ولن نستطيع هنا ، بالطبع ، اثبات كل ما قيل من ذم في ذلك الاقتراح وتشهير به وبمؤيديه ، ولا حتى تلخيص ذلك ـ نظرا لكثرة ما قيل ـ وليس هذا هو المجال او الوقت المناسب للقيام بذلك . ولهذا سنكتفي فقط بما ذكرته بعض المجالس الوطنية السابقة في هذا الصدد . فالدورة السابعة للمجلس الوطني (القاهرة، ١٩٧٠) ، مثلا ، تبنت بيانا ـ اتفاقا ، صادرا في ١٩٧٠/٥/٦ في عمان وموقعا من كافة فصائل المقاومة واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، جاء فيه « ان شعب فلسطين وحركة تحرره الوطنية يناضل من اجل التحرير الشامل ويرفض كافة الحلول السلمية والتصفوية والاستسلامية بما فيها المؤامرات الرجعية الاستعمارية لاقامة دولة فلسطينية على جزء من الارض الفلسطينية ... » . أما البرنامج السياسي الصادر عن الدورة الثامنة للمجلس (القاهرة ، ١٩٧١) فقد دعا الى « الوقوف بحزم ضد دعاة اقامة دويلة فلسطينية فوق جزء من التراب الفلسطيني ، وعلى اعتبار ان السعي لاقامة مثل تلك الدويلة انما يقع في نطاق تصفية قضية فلسطين ... » . كذلك استنكرت القرارات السياسية الصادرة عن الدورة التاسعة للمجلس (القاهرة ، ١٩٧١) « دعوات اقامة الدويلة الفلسطينية في جزء من ارض الوطن ... » . والشيء نفسه ينطبق أيضا على قرارات الدورتين العاشرة والحادية عشرة للمجلس الوطني (القاهرة، ١٩٧٢ و١٩٧٣)، اذ ادانت كل منهما الدعوات الهادفة الى اقامة « دويلة فلسطينية » (انظر ، لمزيد من التفاصيل ، نص القرارات في كتاب « مقررات المجلس الوطني الفلسطيني ، ١٩٦٤ ـ ١٩٧٤ » ، اعداد راشد حميد ، مركز الابحاث ، بيروت، ١٩٧٥ ، ص ١٦٦ و١٧٧ و١٨٥ و١٩٩ و٢٢٩) .

غير ان تغييرا ملحوظا طرأ على هذه المواقف بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، اثر الاوضاع الجديدة التي نشأت آنذاك . فقد اقرت الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني (القاهرة ، ١٩٧٤) برنامج النقاط العشر ـ وفحواه الموافقة